

## \* صلاة النوم الكبرى

لقد بدأ الرب يسوع المسيح بشارته بالدعوة الى التوبة : " توبوا فقد اقترب ملكوت السموات" (متى 4:17). هذه الدعوة للتوبة موجهة لنا ايضاً في كل لحظة من لحظات حياتنا. رغم ذلك خصصت الكنيسة سبعة اسابيع في السنة (اسبوع الصوم الستة مع الاسبوع العظيم) تتكثف فيها الدعوة للتوبة وتتعلم خلالها عن التوبة لكي ننشط مفاهيم ايماننا المسيحي. الصوم هو مدرسة التوبة والمصالحة مع الله ومع انفسنا والغير. انه رحلة حج جميلة نكتشف فيها مجدداً طرق الحياة المسيحية الحقة. معنى الصوم وروحانيته مُعَبَّرٌ عنهما في طقوس العبادة التي تقام في هذه الفترة . من هذه الخدم صلاة النوم الكبرى التي نقيمها طيلة فترة الصوم الكبير من الاثنين الى الخميس من كل اسبوع.

طبيعي جداً بعد ان ينتهي المؤمن من تعب النهار ان يلتجئ الى الله ليجد رحته فيه ويلقي عنه هموم يومه الطويل ، ولكي يقيم حصيلة يومه ويندم على كل ما ارتكبه من خطايا وهفوات ويطلب غفران الله المحب البشر ويسأله المعونة لكي يحفظه في الليل المقبل من كل تجارب الشرير. خلال السنة نصلي " صلاة النوم الصغرى" في الايام العادية وفي زمن الصوم نصلي "صلاة النوم الكبرى" المعروفة من الشعب المؤمن والتي نسمع فيها ترانيم "يا رب القوات (السماوية) كن معنا" ومعناهو الله".

تركز هذه الصلاة كثيراً على موضوع التوبة. نقرأ خلالها المزمور 50 "ارحمني يا الله كعظيم رحمتك" الذي كتبه داوود النبي تعبيراً عن توبته. كما نقرأ صلاة منسى ملك اليهودية التي كتبها عندما ندم على ادخال عبادة الوثن الى اليهودية : " ايها الرب اضابط الكل... التواب على مساوىء الناس... وضعت التوبة لي انا الخاطيء فاني قد اخطأت اكثر من عدد رمل البحر ، قد تكاثرت آثامي يا رب ... الآن احني ركبة قلبي مبتهلاً الى صلاحك... لكني أسألك متضرعاً اغفر لي يا رب ... لانك انت هو الله اله التائبين...". بالاضافة الى صلوات اخرى تحثنا على الاعتراف باننا خطاة وبحاجة الى التوبة ورحمة الله. المزامير التي تُقرأ في صلاة النوم الكبرى تحضنا على تسليم انفسنا للعناية الالهية. "عليك يا رب توكلت فلا اخزي ، في يديك استودع روحي" (مز 30) ، "اليك يا رب رفعت نفسي ، الهي عليك توكلت" (مز 24). نسلم انفسنا الى الله ونتضرع اليه ان يستجيب لنا. "اللهم اصغ الى معونتي ، يا رب اسرع الى اغاثتي" (مز 69) ، "يا رب استمع صلاتي وانصت بحقك الى طلبتي ، استجب لي بعدلك" (مز 142).

الترانيم التي نرنمها في هذه الصلاة ايضاً تعلن ان الله وحده هو رجاؤنا وهو معيننا :

" معنا هو الله فاعلموا ايها الامم وانهزموا لان الله معنا " ، "يا رب القوات كن معنا فانه ليس لنا في الاحزان معين سواك". نثق بمعونة الله طالبيين شفاعاة والدة الاله والقديسين "يارب لولا ان قديسيك يكونون شفعاء لنا ... كثيراً تكاثرت ذنوبي يا والدة الاله ...فافتقدي نفسي الضعيفة وتشفعي الى ابنك والهنا ان يعطيني غفران المساوىء التي فعلتها".

السجدات المرافقة لصلاة القديس افرام السرياني "ايها الرب وسيد حياتي ... تدل على خضوعنا لله واعترافنا بذنوبنا. تدل أيضاً على اننا ، رغم سقوطنا في الخطايا . سننهض بالتوبة وبمعونة الرب.

احدى الصلوات التي تتلى في صلاة النوم : "واعطنا ايها السيد اذ نحن منطلقون الى النوم راحة نفس وجسد "نطلب فيها من الله ان يحفظنا في الليل المقبل من كل انواع الخطايا والشهوات ، ونطلب منه ، فيما نحن منطلقون الى النوم ، وهنا الغرابة ، ان يمنحنا عقلاً ساهراً

وقلباً مستيقظاً ونوماً خفيفاً معتقاً من كل تخيل شيطاني. تذكرنا هذه الصلاة بدعوة يسوع لنا الى السهر واليقظة الدائمة. المهم هو اليقظة الروحية والاستعداد الدائم لملاقاة الرب وليس السهر دون نوم. كما يذكرنا بالعدارى العاقلات الساهرات المستعدات للقاء العريس الآتي في لحظة لا يعرفنها. سعينا ان نكون مثل العدارى العاقلات ، والصوم مناسبة مؤاتية لكي نربي في انفسنا هذا الحس.

### \* قانون القديس اندراوس الكريتي

قلنا سابقاً ان فترة الصوم الكبير هي فترة توبة يعود فيها الانسان الى الله محاولاً تنقية ذاته من الخطايا بالصوم والصلاة. " إن هذا الجنس لا يمكن أن يُخْرَجَ بشيء الا بالصلاة والصوم " (مرقس 9:28). معنى وروحانية الصوم مُعبّر عنهما في صلوات هذه الفترة : فالكنيسة تتبنى مع شعبها روح توبة ، وهذه الخدم تساعدنا على تعميق رؤيتنا الروحية ، وعلى اعادة النظر بحياتنا.

قانون التوبة الكبير الذي كتبه القديس اندراوس الكريتي في القرن السابع يشكل علامة مهمة في صلوات الصوم. نقرأه مرتين خلال هذا الموسم المبارك. اولاً : في الاسبوع الاول من الصوم. نقرأ كل يوم جزءاً من القانون خلال صلاة النوم الكبرى ، ثانياً: في الاسبوع الخامس من الصوم ( أي في الاسبوع الآتي) ويتلى كله ضمن صلاة سحر الخميس او خلال صلاة النوم الكبرى.

يتألف القانون من 9 مقاطع تسمى اودية. وكل اودية تتألف من عدد كبير من التراتيل القصيرة ويفصل بينها اللازمة "ارحمني يا الله ارحمني".

يعالج القانون عادة موضوعا معيناً واحداً . فمثلاً لدينا " قانون الصليب " او قانون والدة الاله " او "قانون الملاك". قانون القديس اندراوس هو قانون "توبة". انه بكاء ونحيب الانسان المسيحي الذي يكتشف اكثر فاكثراً مدى محبة الله له وصنيع الله معه وصغر صنيعه تجاه الله : " ايها المسيح من اين ابتدء انوح على افعال عمري الشقي ، وايماناً ابتداء اضعه للمناحة الحاضرة. لكن بما انك متحنن هبني صفح الزلات." هذا القانون يعطينا البعد الحقيقي للتوبة ، فيه يستعرض الكاتب تاريخ الخلاص ويطبق مختلف صورته على حالة نفسه الخاطئة :

آدم وحواء ، الجنة والسقوط ، قايين وهابيل ، ابراهيم واسحق ويعقوب ،نوح والطوفان ، سلم يعقوب وصبر ايوب ، داوود وسليمان، المسيح وكنيسته. " لقد شابته بالمعصية آدم أول الجبله

فعرفت ذاتي متعرياً من الله ومن الملك والنعيم الابدي بسبب خطاياي " " ايها المسيح الكلمة انك بذلت جسدك ودمك عن الكل لما صلبت ، فجسدك منحته لكي تعيد به جبلتي ودمك لترحمني به وسلمت روحك لكي تدخلني الى والدك".

غاية القانون الكبير ان يكشف لنا الخطيئة ويقودنا بالتالي الى التوبة. يكشف لنا

#### الخطيئة

ليس بتعريفات وتعدادات بل بتأمل عميق لقصة الكتاب المقدس التي هي في الواقع قصة الخطيئة والتوبة والمسامحة. يعرض لنا امثلة اولئك الذين خطئوا ونالوا العقاب ، والذين تابوا ونالوا البركات ، فيدعوننا لان نتشبه بهؤلاء الصالحين ونبتعد عن اعمال الخطأ : "يا نفس لقد احضرت لك نماذج الكتاب لتقودك للتخضع".

يبقى ان نذكر ان القديس اندراوس ولد في دمشق سنة 660م ، وفي صباه انتقل الى اورشليم ثم الى القسطنطينية عام 685 حيث سيم شماساً واوكلت اليه بعض المهام الادارية والرعاية. حوالي عام 700 سيم اسقفاً على غورتينا في جزيرة كريت ولهذا يلقب بالكريتي. وكان من المدافعين عن العقيدة القائلة بمشيئتين الهية وبشرية في المسيح يسوع ضد العقيدة القائلة بمشيئة واحدة الهية المعروفة ايضاً بالمونوثيلية وهي هرطقة حرمها المجمع المسكوني السادس سنة 682.

رقد بالرب عام 740 م وتعيدله الكنيسة في 4 تموز.